

Abstract :

ملخص :

Assessing the effectiveness of the city and its peripheral residential areas is necessary and important to answer questions and challenges tackled by developers planners and political actors, which permits restoring the role of the city as a comfortable living space. Furthermore, developing evaluation indicators that associated the state of various urban areas, especially residential areas is of great importance.

Urban indicators are of great interest particularly in the field of urban planning and development, especially if they respond to the demand of the population by facilitating the diagnosis of current conditions: acting as a diagnostic and decision-making aid system. These indicators could improve the living environment based on quantitative and qualitative data summarize.

This research aims to evaluate the effectiveness of spatial coverage of public primary schools in the southern suburbs of Constantine. Which is an indicator of residential areas quality as it measures the spatial effectiveness of the neighborhood service (i.e. primary schools) in the area.

Keywords: Suburban residential, urban indicators, service areas, public facilities, primary schools,

يعتبر تقييم كفاءة المدينة أو أجزائها المختلفة عن طريق تطوير مؤشرات التقييم المختلفة و خاصة المناطق السكنية الضاحوية أمر ضروري و مهم للإجابة عن التساؤلات و التحديات التي تواجه مهنيي المدن و كذا الفاعلين المحليين و السياسيين وخاصة منها المتعلقة بكيفية جعل المدينة تؤدي دورها كفضاء للمعيشة المريحة ، من أهمية المؤشرات الحضرية أنها وسيلة متاحة للفاعلين في مجال التخطيط و التهيئة العمرانية كمنظومة مساعدة لتسهيل تشخيص وضعها الحالي، ثم تساعد على اختيار القرار الصائب للتدخل و ذلك بالاعتماد على معطيات كمية و نوعية. يهدف هذا البحث الى تقييم كفاءة التغطية المأالية لمرفق ضروري و مهم للوظيفة السكنية و هو المدارس الابتدائية من خلال مثال الضاحية الجنوبية لمدينة قسنطينة باستعمال مؤشر جغرافي مستحدث، بحيث تبين ان منطقة الدراسة ذات كفاءة جيدة من حيث التغطية المأالية للمدارس الابتدائية. الكلمات الدالة: الضواحي السكنية، المؤشرات الحضرية، نطاق الخدمة، المرافق العمومية، المدارس الابتدائية.

1. مقدمة :

أصبحت المدينة والضواحي المحيطة بها في بداية الألفية الجديدة أكثر من أي وقت مضى في أفق حياة المجتمعات ، ففي هذا السياق، أضحت من الضروري النظر و التساؤل حول كيفية جعل المدينة تؤدي دورها كفضاء للمعيشة المريحة تضمن ظروف حياة حضرية مقبولة لا سيما في مجال الإسكان و الخدمات الحضرية الضرورية كالنقل التعليم الصحة و الترفيه متوفرة بجوار المساكن و لا تتدهور مع التمدد الحضري . و كذا تقلل من العوامل الخارجية السلبية على البيئة و صحة المواطنين كالاكتظاظ الازدحام و التلوث. هذه القضايا هي من التحديات التي تواجه مهيئي المدن و كذا الفاعلين المحليين و السياسيين . فالكل يشترك في السعي لتحقيق الرفاه في المدينة عن طريق المساهمة في تحسين نوعية الحياة والصحة لسكانها .

يعتبر تقييم جودة او كفاءة المدينة أو اجزائها المختلفة و خاصة المناطق السكنية الضاحوية طريق للإجابة عن التساؤلات و التحديات التي تواجه مهيئي المدن و كذا الفاعلين المحليين و السياسيين وخاصة منها المتعلقة بكيفية جعل المدينة تؤدي دورها كفضاء للمعيشة المريحة أمر ضروري و مهم و ذلك عن طريق تطوير مؤشرات التقييم المختلفة المرتبطة بحالة المناطق الحضرية و خاصة السكنية منها لما لها من أهمية مباشرة و يومية على جودة الحياة و الرفاه الحضريين . من أهمية المؤشرات الحضرية انها وسيلة متاحة للفاعلين في مجال التخطيط و التهيئة الحضرية خاصة اذا تمت مطابقتها بمطالب السكان وللمؤشرات المجالية في هذا مكانة هامة فهي تلخص نوعية البيئات الحضرية وقدرتها على تلبية احتياجات ومتطلبات السكان، فكونها (اي المؤشرات) تلخيصا لواقع او حالة قائمة، فهي تسهل تشخيص الوضع الحالي كمنظومة مساعدة على التشخيص (aide au diagnostic) ، ثم تساعد على اختيار القرار الصائب (aide à la décision) للتدخل و تحسين الاطار المعيشي بالاعتماد على معطيات كمية و نوعية ملخصة في مؤشرات سهلة الاستعمال.

أدى الطلب المتزايد على السكن الذي عرفته وتعرفه الجزائر الى انشاء أحياء سكنية جديدة في ضواحي المدن خاصة الكبرى منها ، فإعطاء الأولوية للجانب الكمي على حساب النوعية الى إنتاج فضاءات حضرية كثيرا ما ينسى فيها تهيئة الأماكن او الفضاءات العامة وبناء المرافق الضرورية التي لا غنى عنها لتوفير نوعية حياة جيدة في هذه الأحياء. هذا ما انعكس سلبا على تهيئة هذه المناطق و بالتالي على راحة السكان و جودة الحياة بالرغم من محاولة السلطات لتدارك الوضع في العديد من الحالات بإنجاز ما يمكن انجازها من تجهيزات و مرافق ضرورية خاصة منها ذات الطابع الاجتماعي.

من بين التجهيزات العمومية الضرورية للحياة اليومية في المناطق السكنية المؤسسات التعليمية و التي اختبرت كمثال في هذا البحث لأنها تعتبر من الاولويات في تجهيز المناطق السكنية لأهميتها الاجتماعية و الحضارية البالغة ، و لكن هل هذه المناطق السكنية تتضمن هذه الخدمة الضرورية لجودة حياة ساكنيها؟ كيف يمكن قياس كفاءة التغطية المجالية لخدمة المدارس الابتدائية ؟ و هل يمكن استعمال كفاءة التغطية المجالية للمدارس الابتدائية كمؤشر لجودة الاطار المعيشي في المناطق السكنية؟

يهدف هذا البحث من خلال مثال الضاحية الجنوبية لمدينة قسنطينة الى تقييم كفاءة التغطية المجالية لمرافق ضروري و مهم للوظيفة السكنية و هو المدارس الابتدائية العمومية كمؤشر لجودة المناطق السكنية ، عن طريق قياس الفعالية المجالية لهذه الخدمة المجاورة للسكن من خلال تطوير مؤشرات موضوعية تلخص الواقع او الحالة القائمة للتغطية المجالية لمدارس التعليم الابتدائي في الضاحية الجنوبية لقسنطينة.

2. التجهيزات التعليمية العمومية: المدارس الابتدائية كخدمة مرافقة للسكن

تعد التجهيزات او المرافق العمومية من أحد أشكال استغلال المجال، الذي يشمل جميع الأنشطة التي يقوم بها الإنسان في حيز مكاني معين وفي زمان محدد، وهذا يعطي لدراسة المرافق العمومية بعدين

أساسيين: البعد المجالي والبعد الاجتماعي. و هو ما يعطي الشرعية العلمية للجغرافيا لدراسة المرافق العمومية، أولا كجزء من الأنشطة البشرية بالمجال، وثانيا باعتبارها عنصرا مهما من عناصر تحقيق التنمية والرفي بالمجتمع وتسهيل حياته المعيشية (المرايط، 2014، ص.4). و يعرف Merlin و Choay (2005) التجهيزات العمومية بأنها جميع المنشآت والشبكات والمباني التي تضمن للسكان المحليين وللمؤسسات الخدمات العامة التي يحتاجونها، كالصحية والتعليمية، الثقافية والترفيهية، الرياضية والأمنية...

1.2 تعريف الخدمة التعليمية وأهميتها :

تعتبر الخدمات التعليمية إحدى ملامح التحضر في المجتمعات المعاصرة و أداة فاعلة من أدوات البناء الحضاري والاجتماعي والثقافي والسياسي والاقتصادي فضلا عن دورها في تنمية المجتمعات، وواحدة من المواضيع الحيوية التي تشغل بال المخططين وصانعي القرار، وتعد هذه الأخيرة من الخدمات الضرورية لضمان جودة الحياة في المناطق السكنية خاصة منها التعليم الابتدائي. و الخدمات التعليمية من الخدمات الأساسية الواجب توفرها و تأتي أهميتها في المرتبة الثانية بعد الخدمات الصحية من حيث الأهمية لما لها من دور يتعلق بصحة الإنسان فكما كان الإنسان يتمتع بصحة جيدة كلما كان قادرا على ممارسة نشاطاته الحياتية بصورة جيدة. فالخدمات التعليمية من إحدى أهم الخدمات التي تقدمها المدينة من خلال وظائفها الرئيسية الضرورية لسكانها و سكان اقليمها بطرق مختلفة و اشكال متباينة (الهيتي، 2013، ص. 11).

"ارتباط المدرسة بالمفهوم الواسع للكلمة و المدينة يعود بنا الى علاقة تاريخية فظهور و نمو المدن كان يرافقه تشكل تدريجي لشبكة من المؤسسات التعليمية" (Henriot-Van Zanten et Al, 1994) للخدمات التعليمية تأثير كبير في حياة المدينة و المجتمع، خاصة في المجتمعات التي تخلصت من الجهل و الفقر لتنهض بنفسها بالعلم و التطور كون التعليم هو تغيير صورة الواقع الى مستقبل افضل يمثل البنية الأساسية لتقدم و تطور المجتمع و هو معيار تقدمه و تطوره.

تعد دراسة الاختيار الملائم لموقع المدرسة من العوامل التي تدعّمها لأداء وظيفتها بشكل أفضل و أعم بحيث تخدم قطاعا أكبر من السكان. و بالتالي تحقيق التنمية الإقليمية. و لها علاقة مترابطة و خاصة في مجال كفاءتها بوحدة المكان اي موقعها و توزيعها المكاني او الجغرافي، و الزمان اي زمن التنقل من و الى التجهيزات (الهيتي، 2013، ص.12).

2.2 تصنيف المؤسسات او التجهيزات التعليمية :

يعد التعليم من أهم المواضيع التي جذبت اهتمام الجغرافيين و خاصة بعد عام 1930 و توزيع المؤسسات التعليمية حسب مستوياتها في المدينة و مدى كفاءة هذا التوزيع بالعلاقة مع كثافة السكان، و تعد الزيادة في حجم المدن من أهم العوامل و الأسباب التي غيرت المفاهيم حول توزيع المؤسسات التعليمية و خاصة ذلك النمو المتزايد و غير المتوقع نتيجة تحسن الاحوال الصحية و الوعي الثقافي و الصحي و العلمي الذي ساد و ازال غبار التخلف من أغلب المجتمعات (الهيتي، 2013، ص.12).

و لإظهار أهمية الخدمات التعليمية بالنسبة للسكان فانه من الضروري تصنيف المؤسسات التعليمية حسب عدة معايير فمنها ما هو تابع للقطاع العام و الخاص، الا ان معظمها تابعة للقطاع العام كونها خدمة عمومية و من مسؤوليات الدولة تجاه مواطنيها إلا ان البعض منها و خاصة الغير اجباري كالمرحلة ما قبل المدرسية (دور الحضانة و رياض الاطفال) معظمها خاص و هذا لا يعني انها ليست خدمة عمومية. ان تقسيم الخدمات التعليمية حسب مستوياتها و المراكز العمرانية التي تخدمها يهمننا في بحثنا، كون كل مستوى يخدم فئة معينة من المجتمع و بالتالي توزيعها الجغرافي في المدينة و اطرافها مهم في فعاليتها و مردوديتها الخدمية.

تقسم المؤسسات التعليمية الى خمسة مستويات او مراحل (الهيتي، 2013، ص.103) الى :

مرحلة الحضانة و هي موجهة للأطفال دون الرابعة من العمر (عادة من 2 الى 4 سنوات).

مرحلة رياض الاطفال تخص الاطفال من 4 الى 5 سنوات و تعد رياض الاطفال أكثر انتشارا من دور الحضانة.

مرحلة التعليم الابتدائي هي من اهم مراحل التعليم الدراسية التي من الواجب رعايتها و اسنادها كونها تمثل قاعدة السلم التعليمي و حق من حقوق الانسان الاساسية في تعلم القراءة و الكتابة و التخلص من الجهل و الامية بحيث تفيد المادة 26 من الإعلان العالمي لحقوق الانسان لهيئة الامم المتحدة سنة 1948 أن "لكل شخص الحق في التعليم" وهي اجبارية في جل الدول. و تشمل الدراسة فيها بنظام من 6 سنوات الى 12 سنة أي من الصف الاول الى الصف السادس الابتدائي ، فهذه المرحلة تعتبر اجبارية في اغلب الدول ، و بالتالي يجب توفيرها و تقديمها بصورة كبيرة في المدن و حتى في القرى او الريف (المدارس الريفية) . في حالة عدم توفر المدارس القريبة فان النقل المدرسي العمومي او الخاص يكون وسيط بين المسكن و المدرسة و بديل عن قربها من المساكن و لكنه مكلف و له تأثير سلبي على حركة المرور باكتظاظها خاصة في اوقات الذروة و التلوث الناجم عن ذلك (ابو غزالة، 2010، ص.159).

مرحلة التعليم المتوسط : و تأتي التسمية كون هذه المرحلة تتوسط الدراسة الابتدائية و الدراسة الثانوية و قد تدمج في بعض الدول مع الدراسة الابتدائية و تعرف بنظام التعليم الاساسي كالعراق و سوريا و ليبيا و تفصل عن التعليم الابتدائي في حالات اخرى و تسمى بمؤسسات التعليم المتوسط او بالمؤسسات في الجزائر و تخص الاطفال من سن 12 سنة الى 15 سنة اي بمدة من 3 الى 4 سنوات دراسية .

مرحلة التعليم الثانوي و تعد هذه المرحلة من اهم المراحل الدراسية كونها تعد الطلبة اعدادا علميا و فكريا و عمليا للدراسة الجامعية او المهنية اللاحقة و تضم تعليم عام علمي او ادبي او تعليم تخصصي و مهني (صناعي و زراعي و تجاري) و تخص التلاميذ من 15 الى 17 سنة (الهيتي، 2013 ، ص.104).

(مرحلة المعاهد العلمية و المهنية و التعليم الجامعي او التعليم العالي هي مراحل متقدمة في الدراسة ما بعد المدرسية و لا تعتبر خدمات قاعدية اذ ان بعض المدن لا يوجد فيها هذا المستوى العالي من الخدمات التعليمية او التكوينية) . تجدر الاشارة الى ان عدد المؤسسات التعليمية في المدن ينقص بالانتقال من المرحلة الابتدائية الى المرحلة الثانوية مروراً بالمرحلة المتوسطة و هو ما يؤثر مباشرة في توزيعها المجالي في المدن .

3. أهمية التوزيع المجالي للتجهيزات التعليمية :

تلعب المدرسة دورا هاما في حياة الأطفال وأبائهم، فهي في قلب الحياة اليومية وتؤثر على إيقاع أنشطة أفراد الأسرة؛ بل يمكن ان تكون عاملا حاسما في اختيار مكان الإقامة (Lewis & Torres, 2010, p50) . فوجود مدرسة ابتدائية بالقرب من المسكن أمر بالغ الأهمية في الأحياء السكنية الطرفية او الموجودة في ضواحي المدن ، وخاصة إذا علمنا أن غالبية الأسر التي تعيش في تلك المناطق هم من الشباب، وبالتالي فإن عدد الأطفال المتمدرسين يكون مرتفع مقارنة بالأحياء المركزية.

للمدرسة الابتدائية مكانة لا غنى عنها في تخطيط الأحياء السكنية فقد أخذت كمرجع لتخطيط و تصميم المجاورة السكنية منذ ظهور هذه الفكرة من طرف Clarence Arthur Perry (1920) بحيث ان المجاورة السكنية (Unité de voisinage) صممت وفق التردد و التنقل اليومي للمدرسة الابتدائية (Jannière, 2008) فهذا دليل للاهتمام المبكر في حركات التعمير بالتجهيزات اليومية كحاجة ضرورية لراحة السكان وخاصة منها المدرسة .

يؤدي عدم الكفاءة في توزيع المؤسسات التعليمية في صفحة الاقليم الى حرمان الكثير من فرصة التعليم كحق مشروع و هنا تكمن اهمية تواجد المدرسة بجوار المساكن مما يؤثر مباشرة على كفاءة توزيعها المجالي خاصة في الوسط الحضري و يصنفها كخدمة جوارية ضرورية لجودة الحياة اليومية للسكان.

3. كفاءة التغطية الجغرافية او المجالية للخدمات التعليمية :

يقصد بكفاءة التغطية الجغرافية او المجالية للخدمات مدى قدرة المرفق على أداء خدمته بأكثر فعالية ممكنة و تعتمد على المسافة القصوى للوصول للخدمة من طرف السكان او المستعملين في الوحدة الجغرافية المسماة "بالمجاورة السكنية و التي تعتمد فكرتها اساسا على مسافة السير على الاقدام لتلاميذ

المدرسة الابتدائية و هذه المسافة حددت الامتداد الجغرافي للمجاورة من حيث سهولة الوصول بمسافة 500م (دليل المعايير التخطيطية للخدمات ، 2005، ص.7) و هو مفهوم متغير حسب الظروف و الخصائص السكانية و كثافة المدينة واجزائها المختلفة .

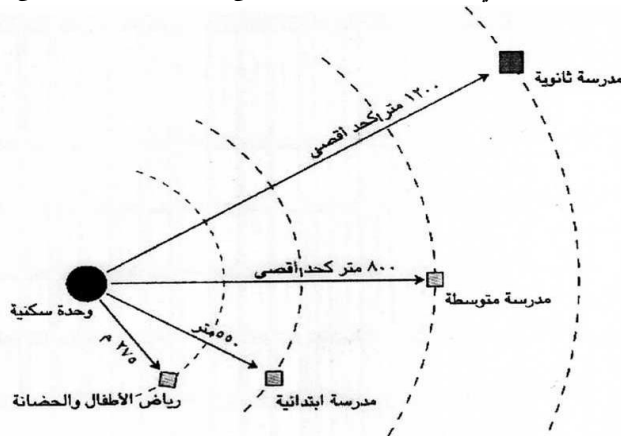
1.3.1 معايير دراسة الكفاءة المجالية للمرافق التعليمية :

كفاءة المرافق التعليمية هي مدى قدرة المرفق على اداء دوره و الوصول الى تحقيق الهدف من انجازه و درجة فعالية المرفق اي الخدمة في المجال جغرافيا ، فتواجد الخدمة لا يعني بانها جيدة بالضرورة لان هذا مترتب على عوامل اخرى كالإمكانات المادية و البشرية للمؤسسة التعليمية ، كفاءة المعلمين ، المناهج و البرامج ، الاكتظاظ ، التسير... و تعتمد دراسة الكفاءة المجالية على المعايير التالية.

1.1.3 معيار مسافة السير:

يمثل معيار المسافة واحد من اهم المعايير المتبعة في تقييم أداء الخدمات التعليمية او غيرها من الخدمات القاعدية و تخطيطها على اعتبار ان لكل مرحلة من مراحل التعليم مسافة بين مكان السكن و المؤسسة التعليمية و تقاس بوحدة الطول اي بالأمتار كما يمثله الشكل رقم (01). فالمرحلة الابتدائية تعتمد عموما مسافة ما بين (700-500م)، و يراعى عدم الزيادة عن ذلك و فيها يكون التلميذ ما بين عمر (6-12) سنة و تكون قدرته في قطع المسافة دون تعب و ممل وضرر كون الدوام لفترة (8) اشهر و هي ليست بقليلة و التلميذ يضطر الى قطع المسافة ذهابا و ايابا مرتين في اليوم على العموم ، أما المرحلة المتوسطة و الثانوية فتصل الى ضعف المسافة في المرحلة الاولى ، كون الطالب او التلميذ اصبح عمره ما بين (13-17) (الهييتي، 2013، ص.103).

شكل 1 : المسافة التي يقطعها الطالب كحد اقصى من وحدته السكنية الى المدرسة



المصدر : المعايير التخطيطية للأحياء السكنية ، أمانة مدينة الرياض الادارة العامة للتخطيط العمراني، الرياض، 1998.

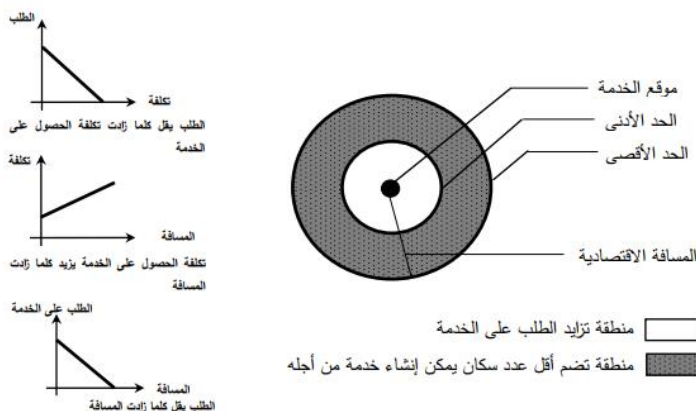
2.1.3 نطاق تأثير الخدمة (Aire de service) : منطقة التغطية النظرية للتجهيزات الجوارية

نطاق او مدى نفوذ الخدمة هو الحدود المكانية التي تقوم خدمة ما بتغطية السكان الواقعين فيها، من حيث الحصول على الخدمة ، و الشكل النظري لها يكون على هيئة دائرة مركزها التجهيز و محيطها الحد الاقصى للمسافة بين التجهيز و السكان المعنيين به(دليل المعايير التخطيطية للخدمات ، 2005، ص.7). يتحدد نطاق تأثير الخدمة (area Catchment) بالمسافة أو البعد الذي تبقى عنده لدى السكان الرغبة في أن يقطعوا رحلة للحصول عليها، ويؤثر في هذا المدى عدة عوامل وهي: رتبة الخدمة- حجم السكان

وكثافتهم- التركيب الاقتصادي والاجتماعي والحضاري للسكان- فئات الدخل- . تؤدي هذه العوامل إلى اختلاف المدى الخاص بكل خدمة . ويمثل من خلال المساحة العمرانية الواقعة تحت تأثير الخدمة والتي تقوم بتلبية احتياجاتها ومتطلباتها. وتقاس تلك المساحة مكانيا وزمنيا كالتالي • مكانيا: المساحة التي يخدمها التجهيز • زمانيا: زمن تنقل مستعملي الخدمة للوصول إليها، سواء سيراً على الأقدام أو باستخدام وسائل (دليل المعدلات و المعايير التخطيطية للخدمات ،2014، ص.10) .

وقد اجتذبت فكرة المدى أو مجال الخدمة اهتمام العديد من المخططين وقدموا لها عددا من التفسيرات، كان أهمها ما وضعه برايان بيرى وويليام Garrison و Berry (1958) حيث فرقا بين الحد الأدنى (Threshold) والحد الأقصى (Range) كما هو موضح بالشكل 2 .

شكل 2: نطاق تأثير الخدمة



المصدر: دليل المعدلات والمعايير التخطيطية للخدمات بجمهورية مصر العربية وزارة الاسكان و المرافق و المجتمعات العمرانية لمصر ،2014 ص12.

تجدر الإشارة إلى أنه تم تحديد نطاق تأثير الخدمة وفقا لعدد من المتغيرات منها (حجم السكان المعني بالخدمة ، المسافة ، الزمن المستغرق للوصول للخدمة، اقتصاديات تشغيل الخدمة ،...) والذي انعكس بدوره في تحديد مفاهيم الحد الأدنى والحد الأقصى (الأعلى) المستخدم بهذا الدليل فيما يلي :

- الحد الأدنى: وهو يمثل الحد الأدنى الضروري لكي تتواجد هذه الخدمة في الموقع المركزي، والذي إذا قل عن هذا الحجم يكون تواجدها غير اقتصادي. ويختلف مدى الحد الأدنى لمجال الخدمة عن مثيلاتها من نفس المستوى عندما تزيد الكثافة السكانية أو تنخفض من موقع إلى آخر.
- الحد الأقصى: وهو يمثل الحد الأقصى لهذه الخدمة في الموقع المركزي، والذي إذا زاد عن ذلك يؤثر

على كفاءة تشغيل هذه الخدمة، ولابد من توفير خدمة أخرى من نفس نوع ومستوى الخدمة لتتناسب مع تزايد حجم السكان المخدوم." (دليل المعدلات والمعايير التخطيطية للخدمات ، 2014، ص12) .

3.2 كفاءة التغطية المحلية للمرافق التعليمية : نطاق الخدمة كمرجع

لقد تم تحديد نطاق التغطية المدرسية استنادا إلى مسافة التنقل و الوصول إليها مشيا لان مقياس المجاورة السكنية في الاحياء هو مقياس المشاة، و يعبر عنها بالزمن او المسافة الزمنية (Masbouni & Bourdin, 2004).

و هي مسافة تختلف حسب المعايير التخطيطية لكل بلد (300م في فرنسا (Grand Lyon, 2001)، 550م في السعودية (الرياض، 1998) و 1500م في المغرب (Rabat, 2005) . حددت المسافة التي يقطعها الطفل مشيا على الاقدام ب (400- 500م) اي ما يعادل (10 دقائق) فاذا زادت المسافة و زمن المشي نحو مدرسته عن ذلك القدر تأثر التلميذ بالتعب و الارهاق و هو ما ينعكس سلبا على مردوده التعليمي ، الا أن للمشي فوائد صحية كبيرة (Mackett et al, 2002) , (OMS , 2002) Paskins 2008, p22).

استعملت في حالتنا كمرجع المسافات الموجودة في الشبكة النظرية للمرافق العامة للجزائر (CNERU, 1989) أي مسافة سير قصوى تقدر ب 500م من الوحدة السكنية الى المدرسة الابتدائية و هو ما يقابله زمن تنقل متوسط يقدر 10 دقائق سيرا على الاقدام لطفل في سن صغيرة رفقة شخص بالغ أي بسرعة 3 كلم/سا (3 ,p, 2001 Grand Lyon) , (Van Zanten, 1994) و قد تم استعمال هذه المسافة كمعيار لتحديد نطاق التغطية المدرسية في المنطقة المدروسة أي دائرة نصف قطرها 500م مركزها المدرسة الابتدائية. و منه فقد قمنا باستخراج مؤشر لكفاءة التغطية المجالية للمرافق التعليمية و هو النسبة المئوية للسكان الموجودين داخل نطاق الخدمة و علاقته بمجموع سكان المنطقة السكنية و هو كالتالي :

مؤشر كفاءة التغطية المجالية للمرافق التعليمية = عدد السكان الموجودين داخل نطاق الخدمة / اجمالي سكان المنطقة السكنية

يمكن استعمال هذا المؤشر للوحدات العمرانية الاخرى كالقطاع الحضري او المدينة او حتي اقليم اكبر كما يمكن توسيع استعماله في قياس كفاءة التجهيزات العمومية خاصة منها الجوارية أي التي تعتمد في الوصول اليها عن طريق المشي .

4. التغطية المجالية للمدارس الابتدائية بجنوب مدينة قسنطينة : الحالة الدراسية

يهدف هذا البحث من خلال حالة الضاحية الجنوبية لمدينة قسنطينة الى تقييم كفاءة التغطية المجالية لمرافق ضروري و مهم للوظيفة السكنية و هو المدارس الابتدائية العمومية كمؤشر لجودة المناطق السكنية ، عن طريق قياس الفعالية المجالية لهذه الخدمة المجاورة للسكن من خلال تطوير مؤشرات موضوعية تلخص الواقع او الحالة القائمة للتغطية المجالية لمدارس التعليم الابتدائي في المناطق السكنية الضاحية .

تم اختيار الضاحية الجنوبية لمدينة قسنطينة ثالث المدن الجزائرية في عدد السكان وعاصمة شرق الجزائري و المتمثلة في منطقة "زواغي عين الباي" كعينة جغرافية لدراسة التغطية المجالية للمدارس الابتدائية لتمتعها بعدة مميزات ، من أهمها انها منطقة سكنية بالدرجة الاولى و بالتالي تظهر فيها اهمية الخدمات الجوارية المتمثلة في التجهيزات العمومية المرافقة للوظيفة السكنية ، كذلك عزلتها عن باقي المناطق السكنية و بعدها عن الاحياء الاخرى يبرز فيها الاهمية الكبيرة للتجهيزات القاعدية التي تخدمها.

4.1 تقديم منطقة الدراسة:

تقع منطقة "زواغي عين الباي" جنوب مدينة قسنطينة، فهي تحتل الجزء الشمالي لهضبة عين الباي و جنوب تلة "بوفريكة". و تمثل التوسع المباشر لمدينة قسنطينة باتجاه الجنوب و من أهم محاور التعمير الأساسية لمدينة قسنطينة. فيوجد في هذا المحور تجهيزات كبرى ذات مستوى إقليمي كالجامعة و ملحقاتها، و هياكل قاعدية كبرى كالمطار الدولي "محمد بوضياف". كما يقطع منطقة الدراسة الطريق الوطني رقم 79 و هو على شكل طريق سريع يربطها بالمدينة في اتجاه الشمال و بالمدينة الجديدة علي منجلي و ولاية باتنة باتجاه الجنوب . و يوجد كذلك طريق آخر يربط المنطقة بالطريق الوطني رقم 5 باتجاه المنطقة الصناعية الرمال و منطقة بو الصوف جنوب غرب المدينة كما انها مجاورة للطريق السيار شرق غرب ذو الاهمية الوطنية.

هذا التوسع كان أساسا لتوفير السكن الذي يعتبر أزمة حقيقة بحيث تم اختيار المنطقة المدروسة منذ الثمانينات من القرن الماضي لتوطين عدة برامج سكنية مختلفة منها الجماعية والفردية، الاجتماعية و الترقية، العمومية منها والخاصة.

و صل عدد سكان المنطقة حسب آخر تعداد عام للسكن و السكان الذي قام به الديوان الوطني للإحصائيات سنة 2008 الى 19251 نسمة يمثلون 4.30% من مجموع سكان بلدية قسنطينة المقدرين ب 448374 نسمة ، اما عدد الوحدات السكنية فيقدر ب 5110 مسكن في مختلف الانماط دائما حسب نفس المصدر.

2.4 المدارس الابتدائية في منطقة الدراسة:

رافق بناء المدارس بمنطقة زواغي عين الباي انجاز البرامج السكنية المختلفة ولكن ببعض التأخر الزمني بحيث انه كانت تعطى الاولوية في بناء السكنات ثم بعدها تبنى التجهيزات الضرورية و كانت المدارس الابتدائية اول ما يتم انجازه من تجهيزات لأهميتها المعروفة . يوجد بمنطقة الدراسة 6 مدارس ابتدائية عمومية موزعة على انحاء المنطقة كما هو مبين في الجدول السابق و قد بلغ عدد المدارس الابتدائية ببلدية قسنطينة 138 مدرسة (حسب دليل المؤسسات التربوية لولاية قسنطينة الصادر من مديرية التربية لولاية قسنطينة سنة 2015).

من خصائص التوزيع الجغرافي للمدارس الابتدائية في منطقة الدراسة التي تظهرها الخريطة رقم 02 انها تتركز في الجهة الجنوبية الشرقية اما الجهة الشمالية و الغربية لمنطقة الدراسة فتحتوي على مدرسة واحدة لكل جهة و هو ما يؤثر على كفاءة التغطية المجالية للمدارس. لم تؤخذ المدارس الخاصة بعين الاعتبار في الدراسة لأنها لا تخدم سكان الحي فقط و لكن تخدم كل سكان المدينة او حتى المدن المجاورة .

جدول 1 : مدارس التعليم الابتدائي بمنطقة الدراسة

اسم المدرسة	الموقع	عدد الحجرات	الافواج التربوية	عدد التلاميذ	عدد المعلمين	متوسط التلاميذ في الفوج	متوسط التلاميذ في الحجرة	نسبة التناوب على الحجرات	نسبة التاثير: معلم / تلميذ
الاخوة فراد	حي الاخوة فراد	12	15	512	18	34	51	1.5	28
حماني عمر	حي خزندار	12	15	488	18	33	41	1.3	27
عدوي بشير	حي بوعمامة	15	15	510	18	34	34	1	28
كريس بلقاسم	حي 1100 مسكن	12	15	415	17	28	42	1.5	24
ابناء العم شرارك	الفج	12	12	435	14	36	36	1	31
محمد عرفة	حي 500 مسكن	12	10	226	12	23	23	1	19

المصدر: دليل المؤسسات التربوية لولاية قسنطينة ، مديرية التربية لولاية قسنطينة 2015، ص4 + عمل ميداني للباحث.

4.3 كفاءة التغطية المجالية للخدمات التعليمية في منطقة الدراسة : المنهجية المتبعة

من أجل الوصول الى هدف الدراسة و بناء المؤشر المستعمل تم استعمال المنهج الوصفي و الكمي و باتباع الخطوات التالية:

- رسم خرائط ذات مراجع جغرافية معروفة (Cartes géoréférencées) للمناطق المدروسة و ذلك لدقة الابعاد و المسافات فيها باستعمال برنامج نظم المعلومات الجغرافية (MapInfo 7.5) .
- التعرف على خصائص المناطق المدروسة عن طريق الجرد الميداني و الخرائطي لمكونات المناطق المدروسة و استغلال المجال خاصة المدارس الابتدائية و السكن ، لاستخراج بيانات احصائية خرائطية للمنطقة المدروسة مستحدثة.

- استخراج المعطيات الخاصة بعدد السكان و السكنات من الجداول الرسمية للتعداد العام للسكن و السكان للديوان الوطني للإحصائيات (Tableaux récapitulatifs par districts RGPH,ONS, 2008) .

- يتم بعد ذلك رسم خرائط نطاق الخدمة او التغطية النظرية (Aires de couverture théorique) للمدارس الابتدائية و هي دوائر نصف قطرها 500 متر أي المسافة المرجعية للمدارس الابتدائية في الجزائر في برنامج (MapInfo) لنظم المعلومات الجغرافية لغرض التمثيل المكاني لمجال التغطية بالمدارس الابتدائية.

- استعمال خرائط المقاطعات المستعملة في التعداد العام للسكن و السكان (carte des Districts ONS) و مطابقتها بخرائط نطاق الخدمة او التغطية النظرية لاستخراج عدد السكان و السكنات داخل نطاق المدارس التي يشملها التقييم . (معطيات الديوان الوطني للإحصائيات التعداد العام للسكن و السكان 2008)

- تحديد المناطق السكنية الواقعة داخل النطاق المجالي للخدمات بعدد سكناتها و سكانها و المناطق الاخرى أي الغير مغطاة و الواقعة خارج نطاق الخدمة .

حساب مؤشر كفاءة التغطية المجالية للمدارس الابتدائية كالتالي :

مؤشر كفاءة التغطية المجالية للمرافق التعليمية = عدد السكان الموجودين داخل نطاق الخدمة $\times$ 100 / اجمالي سكان المنطقة السكنية المدروسة .

و هو النسبة المئوية الممثلة لعدد السكان الموجودين داخل نطاق الخدمة مقارنة باجمالي سكان المنطقة فكلما كانت هذه النسبة كبيرة كلما كانت كفاءة التغطية المجالية للخدمة المدرسية جيدة و تنقص كفاءة التغطية المجالية المدرسية بتراجع هذا المؤشر.

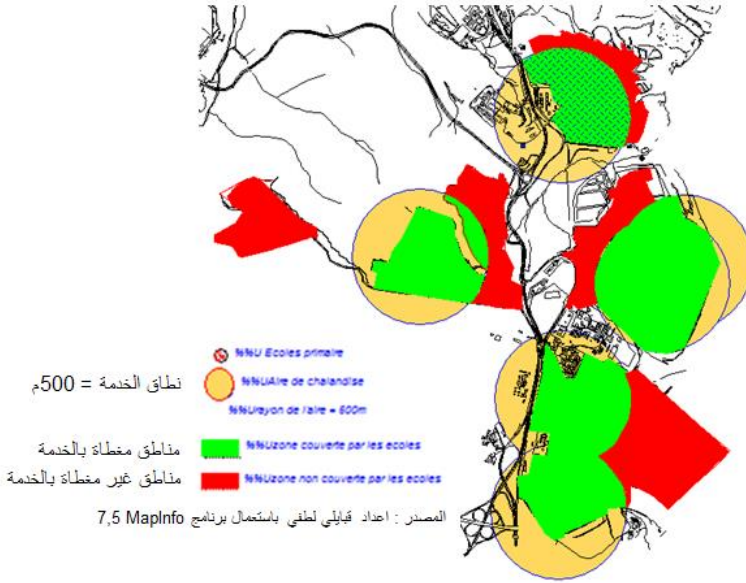
4.4 حساب مؤشر كفاءة التغطية المجالية للمدارس التعليمية بمنطقة زواغي عين الباي :

باتباع الخطوات السابقة تم حساب مؤشر كفاءة التغطية المجالية للمدارس التعليمية بمنطقة زواغي عين الباي ، بعد معرفة عدد المساكن و بالتالي عدد السكان الموجودين داخل نطاق خدمة المدارس الابتدائية و كانت تقدر ب 4303 مسكن يمثلون 16265 نسمة من اجمالي 5110 مسكن يمثلون 19251 نسمة لكل منطقة الدراسة. تم حساب مؤشر كفاءة التغطية المجالية للمدارس الابتدائية كما يلي:

مؤشر كفاءة التغطية المجالية للمدارس الابتدائية لمنطقة الدراسة = $4303 \text{ مسكن} / 5110 \text{ مسكن} \times 100 = 84.20$

و بالتالي فان مؤشر كفاءة التغطية المجالية للمدارس الابتدائية بمنطقة الدراسة هو 84.20 %، اي ان من مجموع 5110 مسكن يوجد 4303 مسكن داخل نطاق الخدمة و 807 مسكن أي بنسبة 15.50% موجود خارج نطاق الخدمة كما هو ممثل في الخريطة رقم 01

يمكن حساب هذا المؤشر باستعمال عدد السكان بنفس النتيجة لان المؤشر يحسب لكل المنطقة اما اذا كان يحسب لكل حي فان النتائج ستكون متباينة كون كثافة السكان مختلفة بين الانماط السكنية الجماعية و الانماط السكنية الفردية .



5. الخاتمة :

حاول هذا البحث اقتراح منهجية جديدة لتقييم جودة الخدمة التعليمية في المناطق السكنية الضاحوية عن طريق استعمال مؤشر موضوعية جغرافي مستحدث يتمثل في الكفاءة المجالية للمدارس الابتدائية الذي يلخص لنا قدرة و فعالية المدرسة الابتدائية العمومية كخدمة مجاورة للسكن على تأدية دورها جغرافيا ، آخذين كعينة خدمة المدارس الابتدائية بالضاحية الجنوبية لمدينة قسنطينة بحيث قدر هذا المؤشر ب 84.20 % . هذا المؤشر يمكن ان يكمل منظومة مؤشرات أخرى متعلقة بجودة التعليم في المدارس لتشخيص نوعية خدمة أفضل وأقرب.

يمكن اضافة مؤشر كفاءة التغطية المجالية للمدارس الابتدائية الى منظومة مؤشرات قياس جودة الخدمات التعليمية كدرجة رضا التلاميذ و اوليائهم بالمسافة المقطوعة و سهولة التنقل مشيا الى المدرسة، و ايضا بمؤشرات أخرى متعلقة بجودة التعليم في تلك المدارس و بالمدرسة كهيكل قاعدي (تصميم البناية) او اخرى ذات بعد بيداغوجي (كنسبة النجاح عدد التلاميذ في قسم...) او الامن خارج المدرسة و بجوارها (كعدد حوادث المرور) او التهيئة الخارجية المتعلقة بالرصيف او بالطرق و الممرات المؤدية الى المدرسة (الممهلات و اشارات المرور) لتشخيص اكثر دقة . فوجود المدرسة في الحي او بالقرب من المسكن لا يعني بالضرورة انها تؤدي خدمة جيدة ، لذلك نجد بعض الاولياء يذهبون بأبنائهم الى مدارس خاصة بعيدة عن مقر سكنهم متحملين عناء التنقل و تكاليفه لان تلك المدارس تقدم خدمة تعليمية جيدة او احسن من التي هي قريبة من مقر اقامتهم .

تكمّن المساهمة الرئيسية لهذه المقاربة لتقييم التغطية المجالية للمدارس الابتدائية في موضوعية النتائج و سهولة استخدامها المباشر في اطار مخططات التهيئة و التعمير من قبل السلطات المحلية كأداة للمساعدة في توجيه اتخاذ القرار في مجال التهيئة الحضرية و وبرمجة المرافق العامة، و بالتالي تحسين جودة المناطق السكنية و الحد من استخدام السيارات في الوصول الى المدارس والخدمات الجوارية الاخرى من اجل مدينة مستدامة.

قائمة المراجع:

أولا- المراجع باللغة العربية:

- ابو غزالة أسعد على سليمان، (2010) ، منشآت التعليم الاساسي و أثره على التنمية العمرانية لمدينة القاهرة، Al-Azhar university Engineering Journal, JAUES Vol 5 N° 6 Cairo.
- المرباط إبراهيم، (2014) ، المرافق العمومية بمدينة انزكان اهميتها ودورها في التنمية الحضرية ، منشورات جمعية العهد الجديد للتنمية الاجتماعية، انزكان .
- الهييتي مازن عبد الرحمان .(2013) ، جغرافيا الخدمات اسس و مفاهيم، مكتبة المجمع العربي للنشر و التوزيع. عمان، 189 ص.
- هيئة الامم المتحدة ، (1948)، الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، <http://www.un.org/ar/universal-declaration-human-rights/index.htm>
- أمانة مدينة الرياض ، (1998) ، المعايير التخطيطية للأحياء السكنية، الادارة العامة للتخطيط العمراني، الرياض.
- وزارة الشؤون البلدية و القروية (2005)، دليل المعايير التخطيطية للخدمات ، المملكة العربية السعودية الرياض 1426 هـ <https://www.momra.gov.sa>
- وزارة الاسكان و المرافق و المجتمعات العمرانية، (2014)، دليل المعدلات والمعايير التخطيطية للخدمات بجمهورية مصر العربية، مصر. (ص12) <http://www.svu.edu.eg>.

ثانيا - المراجع باللغة الأجنبية:

- Bailly, Antoine Sylvain, Racine, Jean-Bernard. *Les nouveaux indicateurs sociaux et spatiaux: qualité de la vie, bien-être et disparités territoriales. L'espace géographique*, 1988, no. 3, p.161-165
- CNERU (1989), *Grille théorique de équipements (projet)* , centre d'études et de recherches appliquées en urbanisme , ministère de l'urbanisme et de la construction, Alger 1989,
- Henriot-Van Zanten .A, Payet J-P., Roulleau-Berger. L, (1994), *L'école dans la ville. Accords et désaccords autour d'un projet politique*. Paris, L'Harmattan, 192 pages.
- Jannièrè Hélène, (2008), *Planifier le quotidien. Voisinage et unité de voisinage dans la conception des quartiers d'habitation en France (1945-1965)* , Strates [En ligne], 14 | 2008, <http://strates.revues.org/6656>
- Lewis Paul, Torres Juan , (2010) , *Les parents et les déplacements entre la maison et l'école primaire : quelle place pour l'enfant dans la ville?* , Revue Enfances, Familles, Générations , No. 12, , Montréal (pp. 44-65) .
- Mackett Roger , James PASKINS (2008), *Children's Physical Activity: The Contribution of Playing and Walking*, Children & Society, 22, p. 345-357
- Masbouni A, Bourdin A, (2004), *Un urbanisme des modes de vie*, Le Moniteur, Paris,
- Ministère délégué chargé de l'habitat et de l'urbanisme, (2005), *Normes urbaines des équipements collectifs de proximité*, Manuel, Royaume du Maroc, Rabat .
- OMS-Organisation mondiale de la santé (2002), *A Physically Active Life through Everyday Transport*, Organisation mondiale de la santé-Europe ,DAVIS
- Merlin Pierre & Choay Françoise, (2005), *Dictionnaire de l'urbanisme et de l'aménagement*. 2ème édition, Paris, PUF.

- Paquot, T. (2005). *Habitat, habitation, habiter: Ce que parler veut dire* , Informations sociales, 123,(3), 48-54. <http://www.cairn.info/revue-informations-sociales-2005-3-page-48.htm>.